قال حدثنا الفضيل بن عياض عن ابنة له توجعت كفها فعادها الفضيل فقال لها يا ابنتي كيف كفك فقـ
ـالت يا ابت ان الله تعالى قد بسط يا من ثوابها مالا يأتي به شكره ابدا قال عجبت من حسن تفهمها و
ان واحدا يعتزل من الناس قيل له لم فعل قال حتى يقل معارفي من الناس ولا استحيي يوم القيمة وروي ان واحدا
من الصلحاء يقول في مناجاته يا رب لان تسلكني باهل النار اهون علي من ان اعاتب بايي من القصة
ليوسف عليه السلام وحكي ان اويس القرني كان زاهدا يلتقط النوى ويطحنها ويخبز من طحنها ثم ياكل ويقول
اللهم لا تاخذني بجوع الساكنين وبما يلبسني وكان يلتقط الخرق ويغسلها في الفرات ويخيط قميصا ويلبسه و
كان له اخت فغسل ثيابه وهو يدخل في قفة ويخرج رأسه ويقول اللهم لا تاخذني بجوع الموات و
كانت اخته تبكي وتقول هل في الدنيا احد مثلك فيقول لها من لا قفة له يدخل فيها وقت غسل ثيابه ما يكون
احوال منه فبلغ زهده الى البلدان حتى نادى عمر رضي الله عنه في موسم الحج هل فيكم قرني فقال رجل انا قرني فقال اتعرف
اويسا قال نعم يتفحص عن مجنونا فغضب عمر فقال تسميه مجنونا وان النبي عليه السلام يقول يكون في زمانك يا عمر
رجل يقال له اويس القرني يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر يضرب بهما المثل للكثرة وقال عمر له
اذا رأيته فاقرأه مني السلام فقال الرجل انه يرعى ابلا لنا في موضع فسمع رجل يقال له هرم بن حيان مقالة عمر
فذهب الى موضع الذي قال الرجل فرأى رجلا طويلا نحيفا قائما على شط البحر يصلي فقال هرم فمكثت
حتى فرغ من صلوته فسلمت اليه فقال عليك السلام يا هرم بن حيان قال ملكت ومن اين تعرفني يا شيخ ولا عهد
معك قال الهمني من يرد فيه قال ملكت عظني قال لو انك هربت من الناس ملكت لا بد لك من ذلك قال اما يكفيك قصة
ابيك موت آدم ونوح عليهما السلام مع طول عمرهما وسليمان وموسى ومحمد عليهم السلام وابي بكر وعمر عظة
ملكة سبحان الله حيث من عمر وهو من الاحياء بم عرفت قال الهمني انك هرم بن حيان فاني رايت البارحة
علامة تعرف ان دكة على انه في الدنيا فقد رفعت كان الذئب يسرب مع الغنم ولا يؤذيه شيئا من ذا البارحة
اكل الذئب غنمي وكان قد مات ثم قال فقد منعتني من العبادة ملكت لا بد لك من العظة قال يا هرم احفظ
في انه من كان ينج من العذاب واذكر الموت يغنيك عن الحفا يا كلها روضة الناصحين وحكي ان هارون
الرشيد دعا شقيق البلخي فقال انت الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت قال هارون كيف اكون انا زاهدا و
ملوك العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فسمي ما بين المشرق والمغرب
قليلا وانت قنعت في هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلهذا اسميتك زاهدا اما انا فسوى عم
عليه ثم ان جعل الله لا يلتفت اليها قلبي وانا لا التفت الى ربي فكيف اكون زاهدا وللزهد درجات احدها ان يزهد
وله ما يميل الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد لا زاهد وذكر بداية الزهد والثاني ان تنفر
نفسه عن الدنيا لعلمه بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس من
بذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا زاهد والثالث ان لا يميل نفسه ولا

تنفر

ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمنزلة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزانة الله تعالى كالحجر
ولا يلتفت اليه قلبه تنفرا روضة العباد ويقال ان لموسى عليه السلام كان صديقا يانس به فقال
له ذات يوم يا موسى ادع الله تعالى ان يرزقني حق معرفته فدعا موسى عليه السلام فاستجيب له فلحق
صاحبه بالجبال مع الوحوش وفقده موسى عليه السلام فقال يا رب اخي ومونسي قد فقدته فقيل يا موسى من
عرفني حق معرفتي لا يحب مخلوقا ابدا كما جاء في الحديث ان يحيى وعيسى كانا يمشيان في السوق ثم
صدمت امرأة يحيى فقال عيسى عليه السلام اصبت ذنبا قال ما هو قال صدمت امرأة قال يحيى عليه السلام
والله ما شعرت بذلك فقال عيسى عليه السلام سبحان الله بدنك معك قال يا ابن الخالة ولو اطمئن قلبي الى
طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله تعالى ويقال صدق المعرفة ان تطلق الدنيا والعقبى وتتجرد للمولى فان
سكر من شراب المحبة فلا تصحو الا عند الرؤية فهو على نور من ربه فان المحبة خزانة المولى والقلب خزانة
المولى فلا يقدر احد على تخريب خزانة المؤمن فكيف يقدر ابليس على تخريب خزانة المولى اخواني اذا اردتم
ان يكون زاهدا احفظوا لسانكم من الغيبة والهذيان واتبعوا جوارحكم من الذنوب والعصيان ولا تميلوا
الى الدنيا مع الشيطان زهرة الرياض قال سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابراهيم بن ادهم انه خرج
من البصرة فلما كان في بعض البادية اختلط فاخذه بقافلة خراسان فاذا هو بصبي امرد جميل في قافلة خراسان
فجعل الشيخ ابراهيم النظر الى الصبي ومعه اصحابه فقال بعض اصحابه لبعض ان الاستاذ قد
رأى من لا يحل له النظر اليه عن شهوة ومال عن سيرته وتعجبوا فلما فرغوا من مناسك الحج قالوا له فقال
ذلك اني فيما احسب تركته في بطن امه حين خرجت من داري فلما رأيته عرف روحي فنظرت اليه
فقام رجل منهم سريعا وطلب الصبي فلما ظفر به قال هل لك والد في الاحياء ومن انت ومن
اي بلدات قال من كورة بلخ ووالدي في الاحياء وهو يسيح على الارض يقال ابراهيم بن ادهم فقال
اتحب ان ترى والدك قال نعم وما اراه قط فلم لا احب لقاه هرب من والدتي وتاب الى ربه
فقال الرجل اذهب معي تراه فذهب معه فجاء به الى ابراهيم فلما رآه من البعيد قام اليه وعانقه
وقبل عينيه وبكى ومكث الصبي عنده ساعة ثم قال له ابراهيم ارجع يا بني واقرأ على والدتك مني
السلام وقال انه انا في طلبك منذ عقلت فوجدتك لا ارجع لا خدمك فقال لا انصرف انت مع
واي رجل مستاجا جع انت الى والدتك فقال يا ابت متى نلتقي فقال يوم القيمة في العقبى
فقال يا ابت في الآخرة ازدحام كثيرة فاين اطلبك قال يا بني اطلب في الصراط فقال يا ابت
ان لم اصادفك فيه فاين اطلب قال يا بني اطلبني في الميزان قال يا ابت من الكفة الى
الكفة خمسمائة عام ففي اي كفة اطلبك قال يا بني اطلبني عند كفة الخطايا قال يا ابت ان لم اصادفك
فقال يا بني اطلبني في المحشر بين يدي الجبار قال يا ابت هنالك صفان صف العصاة المذنبين وصف